مفهوم الاصلاح لدى علماء عصر النهضة وأثره فى الثورة الفرنسية جان جاك رسو نموذجاً

د.م. نغم سلام ابرهيم
العراق /جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد
قسم التاريخ

د.م . اسيل عبد الستار حاجم
العراق / جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد
قسم التاريخ

التمهيد

تميزت الثورة الفرنسية عام1789عن سواها من الثورات والاحداث السياسية انها جاءت بمفاهيم فكرية وفلسفية أحدثت انقلابا نوعيا بموازين القوى السياسية والمجتمعية [1] . فكما تغيرت وجهة الثائرين صوب باريس للتحرر من هيمنة الانظمة السياسية الدكتاتورية ، تحركت المجتمعات الاوربية الى التحرر من حيز الافكار العنصرية والتقسيم الطبقي والانقياد الى سلطة الاقطاع او الراسمالية ، التي تجلت في التفاوت الصارخ بين فئات المجتمع، حيث كان الجوع هاجسا يوميا في أوضاع حرجة شهدتها فرنسا ، لاسباب كانت تمهيدا لاندلاع الثورة ، فبينما كانت البورجوازية المنتجة فكريا واقتصاديا مثقلة بالضرائب كانت الأرستقراطية بثرائها الفاحش ذات نمط حياة باذخ وشره في معظمه . بدء كل ذلك يزول لصالح اثبات ما للفرد من حقوق نحو مجتمعه وواجبات والا فرق بين الانسان واخيه الانسان الا بقدر تفاعله وعطائه لديمومة ذلك المجتمع [2] .

لم تأت افكار الثورة اعتباطا بل جاءت نتاج جهد فكري لقرون ، ابتداء من عصر التنوير والنهضة الاوربيه وفرسانها ، سيما فلاسفة الثورة الفرنسيه فولتير Voltaire (1694 – 1778) ، مونتسكيو Baron de La Brède et de Montesquieu(1689 – 1755) ، جان جاك روسو ***ean Jacques Rousseau*** (1712 – 1778) وسواهم الذين اكدوا في كتاباتهم على فكرة " العقد الاجتماعي " بين الافراد لتكوين الدولة الحاكمة التي عليها ان تضمن حقوق مواطنيها الامر الذي اكده " اعلان حقوق الانسان " اول وليد اصيل لمفاهيم وافكار الثورة الفرنسية [3] .

إعلان الاستقلال الأمريكي وحقوق الإنسان 1789

لقد كان لاعلان الاستقلال الامريكي ، الذي صدر عقب استقلال المستعمرات الأمريكية الثلاثة عشر عن بريطانيا 1776، صدى واسع خارج المستعمرات الامريكية اذ استقبلته مختلف الفئات التي تتطلع صوب الحرية بتعاطف لافت مع الوطنيين الامريكيين ، حينما دعوا الى نشر مبادئ الحركات الثورية والتحررية في العالم لاسيما اوربا التي تقدمت اكثر من غيرها في السعي لبناء الدولة بمفهومها الحديث متحدين الانظمة الاقطاعية والدكتاتورية التي امتد حكمها في اوربا فترات زمنية طويلة .

لقد مهدت حرب الاستقلال الامريكية لقيام الثورة الفرنسية حينما شارك الفرنسيون في الحرب وعادوا بعد ذلك [4] ممتلئين بافكارها في الدعوة الى الحرية والمساواة وحكم الشعب لنفسه [5] .

استند بيان الاستقلال الى " نظرية الحقوق الطبيعية " و " العقد السياسي " التي جاء بها فلاسفة ومفكري عصر النهضة ، فاكدوا ان الناس خلقوا متساويين في حق " الحياة والحرية والسعي من اجل السعادة " ، وان الانظمة السياسية والحكومات وجدت لتنظيم هذه الحقوق وضمانها ، فكانت نظرية " العقد الاجتماعي " [6] ، واذا ما قامت الحكومة بالخروج على شريعة العقد واعتدت على حقوق مواطنيها فان من حق" المحكومين بل من واجبهم الاطاحة بهذه الحكومة وايجاد حماة جدد لامنهم .." [7] .

بدى ذلك واضحا في سعي ملك بريطانيا الى فرض حكم مستبد على المستعمرات الامريكية مما جعل سكان المستعمرات في حل من أي التزام تجاهه مطالبين بالاستقلال ومؤكدين على نيله .ا ن المواثيق الي منحتها بريطانيا " نظام الحكم لتكوين المستعمرات " كانت قد أعطت لسكان تلك المستعمرات حكما ذاتيا شبه مستقل عن البلد الأم ، ونظرا لبعد المسافة بين البلد الأم والمستعمرات ، فقد أهملت بريطانيا تطبيق نظام صارم علهيا . وهكذا فقد كان لهذين العاملين أثرهما في أن تتمتع المستعمرات البريطانية بحرية نسبية أكثر منها في أي مستعمرات أخرى في العالم الجديد . اما البرلمان البريطاني فلم يكن يمتلك سلطة على المستعمرات كون دوره لم يكن قد تبلور ليمارس سلطته التشريعية او الرقابية بل اقتصر على تقديم المشورة للملك [8] .

ادرك الامريكيون انهم في طريقهم لبناء امة جديدة يجب ان يتخلصوا من كل ماشاب تجربتهم السياسية في الحكم لذا عدوا " كل ارتباط سياسي بينولاياتهم وبين بريطانيا العظمى ملغي بالكلية .. وانها باعتبارها دولا حرة ومستقلة لها السلطة التامة في ان تشن الحرب وتعقد الصلح وتنشئ الاحلاف وتمارس التجارة وتقوم بكل الاعمال التي تقوم بها الدولة المستقلة " [9] .

ارست الولايات الامريكية مبادئها في الحكم انطلاقا من شريعة العقد الاجتماعي. اذ ان كل إنسان ذي سلطة يميل بطبعة إلى إساءة استعمالها ويسعى جاهدا إلى تحقيق مصلحته الخاصة على حساب المصلحة العامة فإذا ما تجمعت سلطات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية في يد واحدة فان هذا مدعاة لاستخدام التشريع والقضاء في خدمة أهداف وأغراض السلطة التنفيذية ، الأمر الذي يجعلها في النهاية سلطة متحكمة او استبدادية تهدد حقوق الأفراد وحرياتهم [10] .

لذا ميز الاعلان في اداء الحكومة بثلاث هيئات كل واحدة منها تراقب وتكمل عمل الأخرى فكانت السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وهي اعلى سلطة ضامنة لحقوق الفرد والمجتمع .

يهتم القضاء في بحث دستورية القانون الذي يحكم بين الافراد وومؤسسة الحكم و شرعية سلوك الدولة ، وهذا هو معيار الفرق بين الحكومة القانونية والحكومة الاستبدادية التي لا تنصاع لأحكام القانون .

و لضمان حقوق الأفراد وحرياتهم ينبغي احترام القواعد القانونية المطبقة في الدولة من قبل سلطاتها كافة وتحديدا السلطة التشريعية وان يكون القضاء حارسا لذلك الاحترام من خلال سلطته في مراقبة دستورية القوانين ومشروعية اللوائح على حد سواء . و قد اوكلت بعض دساتير الدول مهمة الرقابة على الدستور إلى هيئة سياسية كما هو الحال في الدستور الامريكي الذي منح إلى المكمة الفدرالية حق مراقبة تنفيذ القوانين للدستور ومدى انسجام القانون معه حتى قبل صدوره ، وبالتالي هي رقابة وقائية أما الرقابة القضائية فهي رقابة لاحقة تعقب إصدار القانون والعمل به [11] .

وأكد اعلان الاستقلال الامريكي " الحقوق الطبيعية والأساسية للإنسان " اذ نص على ان " يولد جميع الناس أحراراً " [12] لهم الحق في الحياة والحرية والبحث عن السعادة ويجب على الحكومات القائمة أن تعمل على ضمان هذه الحقوق وأن تمد سلطانها العادل من رضا المحكومين ومن حق الشعب إذا ما خلت الحكومة بهدف من هذه الأهداف أن يغيرها أو يلغيها ثم يقيم بدلاً منها حكومة اخرى يضع أسسها وينظم سلطانها بالصيغة التي تحقق له الامن والسعادة .

ولم يغفل إعلان الاستقلال الحرية الدينية فضلا عن الحريات الشخصية والسياسية ومن أهمها المساواة وعدم التمييز بين المواطنين وحرية الانتخابات وحق الملكية للمصلحة العامة والحق في حرية الرأي والتعبير وإلغاء العقوبات الجسيمة [13] .

لم يكن الفرنسيون بعيدين عن العالم الجديد واحداثه الملتهبة ، بل ان بلادهم اثرت وتاثرت بما يدور في المستعمرات الامريكية سيما ان بريطانيا العظمى كانت تتوجه بانظارها صوب شراء المستعمرات الفرنسية ، لتأمين مستعمراتها في العالم الجديد وتوسيع رقعتها ، اذ غطت المستعمرات الفرنسية اجزاءا كبيرة من قارة امريكا الشمالية فحتى العام 1750 كانت تمتد بين كندا ووادي مسيسبي والقسم الغربي الاوسط من اراضي الولايات المتحدة اليوم ، وقد شكلت تلك الاراضي هلالا ضخما حول مستعمرات الساحل الانكليزي الممتد من كندا في الشمال حتى فلوريدا في الجنوب والممتدة غربا حتى جبال الاليكاني . [14]

رأى الفرنسيون الاحرار بانتصار مبادئ الثورة الامريكية ضد بريطانيا العظمى نصرا للحرية والمساواة وحكم الشعب لنفسه رغم ان الحكومة الفرنسية كانت تخشى ان تتورط في

الصراع الدائر بين بريطانيا ومستعمراتها ما يعد استفزازا لعدوتها اللدود الا ان فرنسا سارعت بعد انتصارات الامريكيين في ساراتوغا عام 1777 الى دعم المنتصرين علنا (15) . فاستقبل عضو الكونكرس الامريكي بينامين فرانكلين (16) بحفاوة في البلاط الفرنسي وفي سنة 1778 اعترفت فرنسا رسيما باستقلال الولايات المتحدة ووقعت الدولتان اتفاقية اكدتا فيها على مواصلة الحرب ضد بريطانيا حتى تعلن استسلامها لهما (17) .

ساعد اشتراك فرنسا في حرب التحرير على تسرب مبادئ التحرر من الظلم مما ضاعف اهمية الرغبة في الاصلاح والتخلص من المساوئ التي كانت تنخر بهيكيلة الامبراطوريات الحاكمة والديكتاتوريات القائمة فضلا عن ان الوطنيين والاحرار في فرنسا وجدوا في الشعب الامريكي الفتي قدوة ينهج سبيلها في الثورة لبعث مجتمعاتهم من جديد (18) .

وبصورة عامة فان وثيقة اعلان الاستقلال حملت في طياتها بذور الفكر التقدمي الحر مؤكدة المبدأ الذي طالما نادت به اوربا(19)،وهو ان الدولة وجدت لخدمة الشعب ومنه تستمد قوتها وسلطتها وقدرتها التمثيليه وان مبرر وجود السلطة يزول مع انحيازها لذاتها بعيدا عن رغائب المحكومين (20) أي من منحها الصفة والشرعيه في الحكم وهذا بالضبط ما اكده مفكري عصر النهضة فلاسفة الثورة الفرنسية (21) . والذين سناتي على ذكرهم لاحقا .

تتجلى نقطة الصراع في فرنسا ضمن بعدها الاجتماعي ، الذي نجم عن التمييز الطبقي الحاد(22)،اذ لم ينشغل المواطن الفرنسي آنذاك في الاندفاع صوب المشاركة السياسية وازالة نظام آل بوربون(23)،الذي بات مثلا في تاريخ اوربا الحديث تقاس به سوء الانظمة في وبعدها عن هموم مواطنيها بقدر انشغاله بازالة اثار الظلم الاجتماعي لذلك النظام (24) .

اشتركت عدة عوامل لقيام الثورة الفرنسية فقد خلقت طبيعة الحكم المطلق للنظام الملكي لأسرة ال بوربون والمجتمع الطبقي وازدواجية المنصب الديني لرجال الدين مابين الوظيفة الدينية و الدينوية واقعا مريرا للشعب الفرنسي الذي كان يشكل الفلاحين والبرجوازيين الجزء الاكبرمنه مقارنة بالنبلاء ورجال الدين. كانت الطبقة العامة محرومة من كل الحقوق والخدمات مقابل الرفاهية والامتيازات التي كان يتمتع بها النبلاء ورجال الدين ناهيك عن المعاملة السيئة وانتشار الرق والعبيد .

يعد المفكرين من اوائل المطالبين بحقوق الانسان فلقد ظهر حينذاك مجموعة من فلاسفة الاصلاح السياسي والاجتماعي في فرنسا كان لهم اثرا كبيرا في توجيه الانظار الى النظام الملكي وتحكم الارستقراطية في ثروة البلاد .

كان فولتير اشهر من حارب التضليل والفساد فكان بالغ الاثر في نفوس قرائه ومستمعيه بسبب ما كتاباته التي تميزت بخفة الروح وبلاغة العبارة حتى كان بارعا في

اسلوب التهكم والسخرية اللاذعة الى الحد الذي يمكنه من القضاء على مكانة اي نظام محترم او عادة متاصلة في نفوس الشعب وازالة تقديسه لها او تهيبه منها. كما اهتم فولتير بانتقاد الكنيسة وافعالها وانظمتها العتيقة وعقائدها الفاسدة ،لانتشار روح التعصب الديني في عصره ، مما ادى الى اضطهاد البروتستانت في فرنسا وقتئذ . ومع انه من الوجهة السياسية لم يكن نصيرا للتحرر او الديمقراطية بل كان يرى في الحكم الاستبدادي المستنير اكثر النظم صلاحا لحكم بلاده متأثرا بالنظام السياسي الحاكم في بروسيا في عهد صديقه فردريك الكبير [25] .

كذلك مونتسكيو الذي عرف بتعمقه في المسائل الدستورية كان محافظا بطبعه ، اذ بدى معجبا بنظام الحكم في انكلتر القائم على اساس الفصل بين السلطات الثلاث القضائية والتشريعية والتنفيذية بما يضمن تحقق العدالة وعدم تعسف الحكومة في معاملة الشعب [26].

ضمن مونتسكيو كتابه الشهير" روح القوانين " عام 1774 خلاصة رؤيته لمبدأ الفصل بين السلطات " التنفيذية والتشريعية والقضائية " كما نادى بالديمقراطية النيابية وبفكرة النيابة العامة لعضو البرلمان اي ان النائب يمثل الامة ولا يمثل دائرته الانتخابية وحدها. تاثر مونتسكيو في كتابه روح القوانين بالدستور الانجليزي وقد جذبت نظريته العديد من المؤيدين لها في اوربا حتى اثرت مبادئها في وضع دستور الولايات المتحدة الامريكية واعلان حقوق الانسان والمواطن والكثير من دساتير الانظمة الحاكمة [27] .

اما جان جاك روسو فيعد اكثر المفكرين اثرا في نفوس الشعب الفرنسي ، لذلك حاولنا ان نتخذ منه انموذجا لفلاسفة الثورة الفرنسية في تأكيدهم على مبدأ الإصلاح السياسي طبقا للإصلاح المجتمعي وحقوق الإنسان .

مفهوم الاصلاح لدى جان جاك روسو

تميز عصر الاستنارة بظهور عدد من الفلاسفة المهمين الذين أثرت كتاباتهم و افكارهم في تحديث الأنظمة السياسية والمجتمعات المعاصرة انذاك، كرد منهم على ما امتازت به تلك الأنظمة من مساوئ ، مما استدعى أصلاحا شاملا في نواحي الحياة كافة ، ولاشك ان ***جان جاك روســو*** يعد من أبرزهم و اكثرهم تنويرا . فمن خلال ما خطه في كتبه ، نقلا عن حياته التي عاشها كواحد من أبناء الأمة الفرنسية ، قدم روسو أنموذجا للنهضة الفكرية في أوربا وعصر الاستنارة حينما خصص كتاباته ورسائله في مهاجمة النظام الطبقي السائد انذاك في فرنسا وليدعوا الى تحقيق مبادئ الانسانية والعدل الاجتماعي . كما دافع روسو عن حقوق الفئات المضطهدة والمستضعفة والفقراء في فرنسا ، حتى ان ***نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte(1769 – 1821)*** عزا إليه انطلاق الثورة الفرنسية ونجاحها قائلا : ***" لولا روسو ما حدثت الثورة الفرنسية "*** [28] . كما يقول المؤرخ الاسكتلندي المشهور ***توماس كارليل***: " لقد وجدت الثورة الفرنسية انجيلها في كتابات روسو

وقد احدثت اراؤه الشبيهة بالجنون في افات المدنية وتفضيله عيش المتوحشين على عيش المتمدنين جنونا فاض فرنسا وغمرها " (29)

روسو .. ولادته و ونشأته

ولد روسو عام ١٧١٢ في جنيف وتوفي في فرنسا عام ١٧٧٨ ، ورغم أن جنسيته سويسرية فهو من أصول بروتستانية فرنسية . كانت امه" ***سوزان*** " ابنة احد القساوسة اديبة و فنانة ذكية جميلة ذات عاطفة قوية (30) ، توفيت والدته عقب ولادته مباشرة بسبب مضاعفات في الولادة وقد كان لهذه الحادثة اثرها النفسي المؤلم في حياة روسو بعد ان كبر وعلم بها . كان ابوه صانع ساعات , يمتاز بخفة روحه وحبه للمرح وقوة عاطفته الا انه كان غير مستقر نفسيا مما انعكس على علاقته بروسو ونمط حياته . فقد كفلته عمته ، ولكنها لم تهتم به وبتقويم اخلاقه , بل تركته يسرق ويكذب ، مما كان لذلك اشد الاثر على حياته فيما بعد . ولما بلغ روسو السادسة من عمره عاود العيش مع والده ، الذي اخذ يعلمه ويثقفه فكان يقرء له كل ليلة مما تركته امه , وبعد ان اتم ما تركته امه تحول الى قراءة التراجم والتاريخ ، الامر الذي ترك اثرا عظيما في تكوين شخصيته الفكرية فيما بعد (31) . فبات روسو قارئاً نهماً منذُ نعومة أظفاره . و بعد ترك ابيه له تعهده خاله برعايته، ولكن خاله بعد فترة من الزمن، أرسله إلى أحد القساوسة لرعايته، و بعد سنتين رجع إلى خاله، الا روسو لم يطق العيش معه ، فقرر الهروب من بيت خاله ليقضي ثلاثة عشر عاماً من عمره متسكعاً، اشتغل خلالها في الكثير من المهن . عاش روسو متنقلاً من منطقة إلى أخرى ، ولم يعرف الاستقرار في مكان واحد طوال حياته .

رحل روسو في عام 1728 من جنيف وبدأ حياة من الضياع بين التجربة والفشل في اعمال كثيرة ، كانت الموسيقى تستهويه دوما وظل لسنوات مترددا بين احتراف الكتابة او تعلم الموسيقى . وبعد ان بلغ الخامسة عشرة من عمره التقى روسو بالسيدة " ***لويز دي وارنز***" ، و كانت ارملة ميسورة و وقع تحت تأثيرها فأنظم الى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، وبالرغم من فارق العمر بينه وبين تلك المرأة الذي يصل الى اثني عشر عاما الا انه تمكن من العيش معها في مدينة شامبيري في دوقية سافوي وقد وصف سعادته بعلاقتهما في سيرته الذاتية الشهيرة " ***اعترافات*** " التي كتبت في عام 1766–1770 ونشرت عامي 1782 و1788 ، غير ان تلك العلاقة لم تدم طويلا اذ سرعان ما هجرها روسو عام 1740 باحثا عن الشهرة والثروة في باريس ، حاملا معه مشروع كتابات موسيقية لتقديمها إلى" أكاديمية العلوم " التي لم تأخذ بها، فامتهن تعليم الموسيقى وبدأ يُعرف بين الناس بأنه موسيقي وكاتب مسرحي فكتب في الموسيقى، فضلا عن النثر، واحدة من أوبراته " ***قرية***

لوديفيندو" او " قرية العراف " ، التي جذبت اعجاب الكثيرين ومنهم الملك " **لويس الخامس عشر Louis XV de France " (1710 – 1774)** [32] .

اتصل روسو بـ ***" الفلاسفة "*** وهي جماعة من مشاهير كتاب وفلاسفة العصر وحصل على التشجيع المالي من مشاهير الرأسماليين ومن خلال رعايتهم خدم روسو امينا للسفير الفرنسي في البندقية بين عامي (1743–1744) ، الا انه لم يستمر طويلا في تلك الوظيفة فعاد الى فرنسا لزيارة والده وهنا تعرف على زوجته ***تيريز لوفاسور*** التي كانت تعمل في غسل الملابس والبياضات في احد الفنادق ولم تكن تعرف القراءة او الكتابة ولانه كان يعاني من الفقر والفاقة بادر الى ايداع ابنه الى احد الملاجىء وفعل نفس الشيء بالنسبة لباقي اطفاله الخمسة من تيريز [33] . وعندما استعلم روسو عن مصير اولاده بعد عشر سنوات لم يجد لهم اثرا ، وما ان صار مشهورا وصاحب نظرية في التعليم وتربية الأطفال استخدم منتقدوه حادث تخلصه من أولاده لنقده وكان من بينهم " ***فولتير*** " (1694 – 1778) . لاشك ان روسو ندم ندما شديدا كما بين ذلك في كتابه ***" اميل "*** قائلا : ***"لا فقر ولا اشغال ولا حياء بشري ولا شيء من ذلك يستطيع ان يعفي الاب من ان يكفي اولاده معاشهم ومن ان يقوم بتربيتهم هو بنفسه"*** [34] .

كانت نقطة التحول في حياة روسو وبداية تبنيه للنزعة الإصلاحية عندما قرأ عن مسابقة تكفلت برعايتها ***" أكاديمية ديجون "***، التي كانت قد عرضت جائزة مالية لأحسن مقال يتناول ***" إمكانية إحياء النشاط في العلوم والفنون للإسهام في تطهير السلوك الأخلاقي"*** ، عند ذلك ادرك روسو الاتجاه الذي يمكن ان تسلكه توجهاته وهي معارضة النظام الاجتماعي القائم انذاك ، وفق فوارق طبقية شاسعة مابين طبقة غنية تهتم بالبذخ والمظاهر والتفاخر وطبقة اخرى من الفقراء المعدمين . وبالفعل تبنى روسو ذلك الاتجاه باشتراكه في تلك المسابقة ليقدم مقالته الموسومة ***" بحث علمي في العلوم والفنون "*** عام 1750، التي انتقد فيها العلوم والفنون متهما اياها بإفساد الإنسانية رغم ذلك حصد روسو الفوز بالجائزة ونال الشهرة التي كان يسعى اليها . هذا العمل هو بأي حال من الأحوال أفضل قطعة كتبها روسو طوال حياته وغير انه فضل العودة إلى فكرة تلف المجتمع و الحضارة وطرق إصلاحها [35] .

استعاد روسو جنسيته كمواطن في جنيف ، بعد ان ارتد الى المذهب البروتستانتي مذهب اجداده ثم اقام مع زوجته تيريز، التي ظلت ملازمة له بسبب معاناته من نوبات المرارة و الامها الحادة ، وبعث بنسخة من دراسة قام بها لفولتير كان موضوعها "**التفاوت بين الناس**" فاجابه فولتير ***"...انت تجعلنا مثل البهائم يود الانسان عندما يقرا بحثك ان يمشي على اربع"*** [36] .

وفي عام 1755 نشر مقالة اخرى لنفس الاكاديمية تحت عنوان" ***اللاعدالة بين الناس*** " والذي استطاع من خلالها ان يثير جدلا واسعا بين الطبقات العليا في المجتمع فازداد اعدائه مما اضطره الى الفرار الى بمونموران بين عامي (1756-1762) [37] .

سافر روسو الى انكلترا في عام 1766 فاستقبله " ***دافيد هيوم*** " الفيلسوف البريطاني واسكنه بالقرب من العاصمة لكي يكمل كتابه " اعترافات " [38] الذي كان يعد تسجيل لأهم مذكراته وفترات حياته البارزة والتي شكلت انعكاسا واضحا لتطورات الفكر الأوربي وأفكار روسو بشكل خاص ، لكنه بعد ذلك أخذت تعتريه نوبات عصبية وهواجس فقرر أثرها في عام 1767 العودة الى فرنسا ضيفا على ***الماركيز ميرابو*** .

ساءت حالة روسو الصحية بعد عودته الى باريس وفي عام 1778 داهمته الوفاة بسبب مضاعفات مرض التهاب المرارة الذي كان يلازمه طوال حياته فمات فقيرا و انطفأت شمعة من شموع التنوير والاصلاح وفي عام 1794 قررت الحكومة الفرنسية نقل رفاته في احتفال كبير الى البانثيون حيث كانت رفات فولتير قد سبقه منذ ثلاثة اعوام .[39]

برزت فكرة روسو عن الإصلاح في نقده للمجتمع كنمط وأعراف ونظام سياسي ، حتى أوغل في نقد المجتمع الباريسي بشكل حاد، والذي كانت تشرف عليه وترعاه سيدات الطبقة الراقية " ***المفطورات على العشق والغزل والحب ، واللاتي يتسترن تحت رعاية الفن و العلم*** " وكان روّاده من رجال البلاط والسلطة . فيمجد روسو ***فكرة الاشتراكية، اذ يعتقد ان الشر يكمن في الملكيّة،*** ويميل إلى حب الفقراء والبسطاء من الناس فهو يعد نفسه واحدا منهم . سأله يوماً ***البارون دي هولباخ*** لماذا هو بارد تجاهه فأجابه ***:" لأنك غني جداً وهؤلاء الأغنياء بلا قلوب، أنهم مصطنعون*** " و لاشك ان بعض فلاسفة الفكر الاشتراكي تأثر بأفكاره كثيرا [40] .

كما يبدو ان روسو لم يكن مستريحا الي القواعد والاحكام ، التي تستند الى العرف والتقاليد فلقد قام ***المشروع الفكري الإصلاحي*** لروسو ***على نقض الأفكار والأساطير التي كانت سائدة في زمانه، ونسف الأيديولوجيات المبنية على الخرافات، وليس على العلم والمنطق.*** وهذا ما جعل بعضهم يرى أن مشروعه هو، في المقام الأول، " ***مشروع هدم*** " ، لكنه " ***الهدم بما هو لحظة بناء جديد*** " بحسب مقولة" ***الفيلسوف هايدجر*** " . لقد أخضع روسو كل شيء ***للفكر النقدي*** انطلاقاً من ***مبد أ أن كل شيء قابل للنقد و إعادة النظر، وذلك من أجل الخروج من الأفكار*** المسبقة . وهذا ما اختصرهُ ***نيتشه*** " في القرن التاسع عشر بقوله : " ***إن اليقين سجن*** " . ويقتضي هذا المنطق ***الكفّ عن سياسة التمويه واعتقال إمكانات العقل، من أجل توفير الظروف الملائمة للتقدم.***

كان جان جاك روسو مفكرا متميزا بجميع المقاييس؛ لأنه يمثل الإنسان الذي كان جزءا من حركة الأوضاع الاجتماعية والسياسية ، التي عمت العصر الذي عاش فيه ولئن كان روسو قد ذكر فيما بعد بأنه قد اضطهد، ففي هذا الدور من الحرب التي أعلنها وشنها على المجتمع بأسره ، بلا هوادة ، ينبغي أن نلتمس مصدر هذه الكراهية المتقدمة التي أثارها اذ كانت ميوله تتجه نحو الفنون والآداب حتى طبعت آراء و أعمال هذا المفكر بنفحة رومانسية مرهفة، وبذلك جسد ذروة التطور للفكر التنويري الإصلاحي بجميع جوانب تشكله الفني والفكري ، وفي هذه الفترة كتب جل أعماله الأدبية و الفلسفية اهمها :

- ***مقالة في الفنون والعلوم عام 1749.***
- ***خطاب أصول التفاوت عام 1753 .***
- ***مقال في الاقتصاد السياسي عام 1758 .***
- ***العقد الاجتماعي عام 1762 .***
- ***إميل عام 1762.***
- ***الاعترافات عام 1765*** (41) .

هكذا يمكن النظر اليوم إلى طروحات بعض المفكرين الغربيين ، ومن بينهم روسو، رائد التنظير للإصلاح و الديمقراطية، ***المنادي بإرساء التجمع البشري على أسس إنسانية تأخذ في الاعتبار أهمية العدل والمساواة والأخوّة والتضامن*** (42) . ومن هنا برزت في كتاباته فكرة

" ***العقد الاجتماعي*** " الذي يعد أهم مؤلفاته والذي ضمنه جل أفكاره ومبادئه التي بشر بها .

العقد الإجتماعي The Social Contract

لم تكن فكرة " ***العقد الاجتماعي*** " جديدة بالمرة في الفكر الفلسفي، بل وردت في كتابات كثيرة ، بشكل ضمني في الغالب ، عند فلاسفة اليونان، اذ جاءت فكرة" ***التعاقد*** " على لسان " ***سقراط*** " في سياق الرد على تلميذه " ***أقريطون*** "، الذي جاء ليعرض عليه فكرة هروب افلاطون من السجن بعد الحكم عليه بالإعدام . و كذلك تجلت فكرة ***العقد الاجتماعي*** عند علماء القانون ***الروماني في أن الناس كانوا يعيشون في البداية على الطبيعة القائمة على النزاعات والحروب مما دعا الناس إلى التفكير في إنشاء تنظيمات اجتماعية تنظم علاقتهم الاجتماعية من أجل الدفاع عن أنفسهم من الأخطار الخارجية كالطبيعة ، أو الأقوام الأخرى، هذا يتم من خلال تنازل كل فرد عن قسم من أنانيته الفردية كي يلتزم أمام الآخرين ببعض الواجبات من أجل تكوين سلطة تساعدهم على البقاء و ليستمر تنظيم الأفراد الاجتماعي يجب أن يخضعوا إلى قادة أكفاء قادرين على توجيه حياتهم الاجتماعية توجيهًا يخدم حاجاتهم وحمايتهم.***

كل هذه الظروف عملت على ظهور فكرة ***العقد الاجتماعي*** بشكل طوعي دون إلزام أو إكراه من قبل أفراد المجتمع. إن النقطة المركزية التي ظلت تدور حولها نشاطات الإنسان لفترة طويلة هي العلاقة بين أفراد المجتمع بعضهم البعض من جهة وبين عناصر البيئة المتنوعة .

سعى روسو في كتابه ***" العقد الاجتماعي"*** ، الذي صدر عام 1762 والذي يعد علامة بارزة في تاريخ الفلسفة السياسية ، الى بيان رؤيته لاصلاح السلطة والمجتمع والافراد فقد استهلّه بعبارة ***" ولد الإنسان حراً وهو مقيّد بالسلاسل "*** . لقد كان العقد أداة إرادية يتنازل به الأفراد عن حريتهم الطبيعية إلى فرد آخر، وأذابة إرادتهم الفردية في إرادة عامة مشتركة و ان يتفقوا على قبول أحكام هذه ***(الإرادة العامة التي تعد صاحبة السيادة)*** كأحكام نهائية قاطعة ، وإذا ما فهمت هذه السلطة فهما صادقا فإنها ستكون سلطة ***(مطلقة)*** و***(مقدسة)*** ولا يمكن الخروج عليها. أما الحكومة فهي أمر ثانوي عرضي، ***فالملك او الحاكم اوالموظفون أو الممثلون المنتخبون ما هم الا ممثلين عن الشعب الذي يملك السلطة والسيادة*** .

يرى روسو بموجب العقد أن الفرد يتحد مع الكل – **فالعقد معقود مع المجموعة** وكل واحد من افراد المجتمع يضع شخصه وقدراته تحت سلطة الارادة العامة ، فالفرد كعضو فى الجسد وهو لا يتجزا عنه فالجزء لا يتجزا عن الكل . و***السلطان*** في نظر روسو هو ***الإرادة العامة*** ، التي يعبر عنها القانون هذا السلطان يريد المصلحة العامة، والارادة العامة هي الوحيدة التي لها الحق في بقاء قوة الدولة وتوجيهها نحو الغايات التي تم لأجلها إنشاء النظام السياسي .. وقد أكد روسو على أن الإرادة العامة واحدة غير مقسمة ومن ثم فان السلطان الذي تمارسه لا يمكن أن ينقسم .

والإرادة العامة عند روسو تتكون في المجتمع عندما يتعلم ***الأفراد كيف يضحون بمصالحهم الفردية في سبيل صالح أسمى وهو الصالح العام*** اذ يترتب حينئذ عن تمسك الأفراد بالصالح العام دون سواه روح عامة تهدف إلى تحقيق هذا الصالح . ومن هنا لم يكن روسو مؤمنا بأي منظمات سواء نقابات أو مجالس نيابية لكونها تمثل إرادة خاصة تختلف فيما بينها فضلا عن أنها كثيرا ما تكون ضد الإرادة العامة . ويختلف بعض المفكرين مع روسو فى هذا التصور حيث يرون أن وجود النقابات والمجالس الشعبية ضمانا لحرية الفرد وضد تسلط الطغاة .

كما يرى روسو في أن السيادة المقتصرة على الإرادة العامة ، التي آمن بعصمتها طالما لا تحمل مصالح خاصة ، لا يمكن التصرف فيها ولا ان تنتقل بالتوكيل ومن ثم لم يستسغ فكرة الحكومة التمثيلية والملكية على الطريقة الإنجليزية فكان يرى أن النواب البرلمانيين مجرد مفوضين وليسوا ممثلين للشعب .

اما **الحرية** في نظر روسو فهي ***الطاعة لحكم القانون والإنسان يمتلك حريته بإطاعته للقوانين والشعب الحر ليس له اسياد بل فقط طائع للقوانين وهو بقوة القوانين لا يطيع البشر فالكل متساوين أمام القانون _ اى انه كان يقرن الحرية بالمساواة*** . لقد اختلف روسو مع المفكر الانجليزى " ***جون لوك John Locke*** " (1632 – 1704) الذي كان يرى بان الناس جميعا " ***أحرارا*** " اذ لم يكن روسو مقتنعا على الاطلاق بالمعنى السلبى للحرية والذى يجعل الحرية فى أن يفعل المرء ما يشاء . لقد كان روسو يؤمن بالحرية الايجابية التى تعتمد على العدالة فلا حرية بغير قوانين ولا حرية عندما يكون شخص ما فوق القانون فالإنسان يكتسب من المجتمع المدنى الحرية الاخلاقية وهى وحدها التى تجعل الانسان سيد نفسه فالسلوك الانسانى المحكوم بالشهوة وحدها هو ضرب من العبودية ، فى حين ان الحرية هى طاعة القانون الذى يلزم بها الانسان نفسه. وفي هذا الشأن يتمسك روسو بالحرية قائلا عادا اياها " ***صفة أساسية للإنسان وحق غير قابل للتفويت، فإذا تخلى الإنسان عن حريته فقد تخلى عن إنسانيته وعن حقوقه كإنسان*** ".

كما اكد روسو على ضرورة أن يوفر التشريع في كل دولة الحرية والمساواة فالحرية لا يمكن أن تقوم وتتأكد بغير مساواة ، والمساواة في رأيه هي المساواة في الح قوق والالتزامات[15] . وفي قراءة لكتاب " ***العقد الاجتماعي*** " لروسو يمكن ان نستعرض بعض النقاط المهمة التي تمنحنا دلالات ومؤشرات لأساس " ***فكرة الإصلاح*** " لدى روسو :

– ان روسو كان من اول المنادين بتضيق الفوارق الطبيعية بحيث يتعين توزيع الثروة بشكل متساوي وهنا نعيد التذكير بانه كان اول من قدم لنا الاساس النظري لفكرة الاشتراكية .

– ان الشعب الصغير يمثل مناخا أفضل لنشأة الحرية وحسن الإرادة والديمقراطية .

– تأكيده أهمية القوانين التي قسمها الى ثلاث فئات :

أ – قوانين سياسية تحدد العلاقة بين الدولة و الشعب (وتعني القانون العام والدستوري حاليا) .

ب – قوانين تحدد العلاقة بين الأفراد بعضهم البعض او علاقاتهم بالدولة (تسمى حاليا القانون المدني) .

ج – قوانين تحدد علاقة الفرد بالقانون والعقوبات المترتبة على مخالفة القانون (تسمى حاليا القانون الجنائي) .

كان روسو ويكفيه فخرا احد الذين فجروا والهبوا بأفكارهم حماس الفرنسيين ضد الظلم ...اذ كانت مبادئه ... زادا ... وضوءا ردده الفرنسيون في مبادىء ثورتهم العظيمة (الحرية – الاخوة – المساواة) . وان كان روسو قد غادر الحياة فى الثامن من يوليو 1787

قبل قيام الثورة بإحدى عشر عاما ... فسيظل أحد منظريها... الذين يحتلون فى عقل وقلوب الفرنسيين ما يليق به .[43]

لقد وجد روسو ان اسوء انواع الحكومات هي تلك التي تستند الى " **الديمقراطية** " اذ تتداخل برأيه السلطة التنفيذية مع السلطة التشريعية وهو نمط من الحكومات من غير الممكن تحقيقه فعليا . كذلك الحكومات " **البرجوازية الوراثية**" فهذه النوعية من الحكومات امتنع روسو عن الدعوة لأي منها ، فقد يتحول أفضلها في ظروف معينة إلى الأسوأ ، وأن شكل الحكومات مرهون ومتعلق بالأوضاع المحلية لكل مجتمع وفي اوقات الرخاء العام يمكن ان نحدد مدى ملائمة نوع الحكم عدا ذلك لا سلطة ولا خيار الا للسلطان ويقصد به " **الحاكم** " الذي كان يعده بمثابة الوكيل عن الشعب (44) .

كما وتطرق روسو الى موقف إفراد المجتمع عندما تعاقدوا فيما بينهم على إنشاء نظام سياسي، و لم يشر لا من قريب او من بعيد الى الطبقات المميزة الارستقراطية او غير الارستقراطية وإنما كان الجميع متساوون لديه في هذا " ***العقد الاجتماعي*** " (45) .

وقد يتبادر الى الاذهان سؤال مهم هو هل كان جان جاك روسو ثوريا يهدف الى اسقاط الملكية واعلان النظام الجمهوري مكانها ؟

كان روسو يحذر من الانقلابات والثورات بل انه اصدر كتابه في عام 1762 ولم تكن الثورة الفرنسية قد وقعت الا في عام 1789 اي بعد حوالي ربع قرن من اصداره . ومرت تلك الفترة الطويلة نسبيا دون ان تتحرك الامة الفرنسية وهذا يرجع الى حد ما الى ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية والادارية لم تكن قد تهيأت بعد لتفجير الثورة وكانت تلك الظروف خلال تلك الفترة تتهيأ لتقوية الاتجاهات السياسية نحو حرية الفرد والمساواة المطلقة بين إفراد المجتمع وحق الشعب في ان يختار الوكلاء عنه المسئولين عن إدارة شئون البلاد دون التقيد بنظام ملكي معين .[46]

إن قيمة جان جاك روسو تكمن في قدرته في ذلك العصر في القرن الثامن عشر على تحطيم نظريات النظام القديم ورفع قدرات الفرد وقيمته وجعل المساواة اساس المجتمع . ولهذا كان في نظر رجالات الثورة الفرنسية من أهم دعاتها . ولكن الواقع كان يكمن في إن الظروف التي ألت إليها الملكية والبلاط والوزراء وطبقات الأمة المختلفة والمؤسسات الحكومية والتمثيلية هي المسئولة عن نشوب الثورة الفرنسية وليست أفكار روسو لوحده [47] .

يقول الكاتب ***غرين .ف .Green F*** في كتابه " ***حياة جان جاك روسو*** " معللا هروبه من المحاماة بسبب تمسكه بمبادىء وفلسفة وضعها لنفسه ، اذ كان لا يساوم فيها ومن أهم هذه المبادىء اعتقاده بان الإنسان الذي يستحق احترام الناس في المجتمع البشري وهو الذي يستحق احترام الناس في المجتمع البشري هو الذي يبقي على فطرته التي جبل علها ووجهة نظره في ذلك هي "***هي ان الوليد يخرج من بطنه امه وفي اعماق نفسيته***

اتجاهات الى عمل كل ماهو خير لان الانسان بطبيعته التي فطر عليها الانسان وليس حيوانا او شيطانا" .) ولعل هروبه كان ترفعا عن ما يوجد في المحاماة من تحايل على العدالة ووفاء لمبادئه وافكاره وعالمه المثالي*(48)* .

وفى خطابه " كاهن سافوى " مجد روسو" ***التدين الفردى*** " ، وفى *" **العقد الاجتماعى*** " امتدح روسو الدين ***حينما وجد فيه بابا آخر للاصلاح*** اذ يرى ان الدين هو الوسيلة الاكثر فعالية فى تحقيق الوحدة بين الأفراد وإصلاح المجتمع ، إذ وجد في الآلهة القوية المدركة المعطاءة تحقيقا لسعادة الأخيار ممن يكرسون حياتهم لتحقيق العدالة و قصاصا للأشرار ، وفى سبيل ذلك فان الاعتقاد بالدين يحمل قيمة ايجابية يمكن أن تقلل من شرور الأفراد وتحفزهم لان يعملوا على إسعاد الآخرين . اما الدين فهو لاغنى عنه للفضيلة وما قامت دولة بدون اساس ديني الا ان رجال الدين لا يجب ان يكونوا فوق قوانين الدولة حتى لا ينقسم ولاء الوطن بتعدد الاديان [(49)] .

بذلك لايمكن ان نقلل من اثر مفكري فرنسا في القرن الثامن عشر في اغناء الفكر الانساني والتنبيه للواقع المزري الذي كان يعاني منه الشعب الفرنسي وسرعان ما اندلعت الثورة في الرابع عشر من تموز عام1789 حتى انهار النظام الطبقي وتهاوى الاقطاع عندما اعلنت الجمعية الوطنية عن قرارات الرابع من اب للسنة نفسها التي تضمنت:

1- الغاء حقوق النبلاء الاقطاعية وما يلحق بها من امتيازات قضائية وبالتالي تحرير الفلاحين من اي قيد او التزام تجاه ملاكي الارض
2- الغاء اعمال السخرة والضرائب المفروضة على المطاحن والافران
3- الغاء امتيازات المقاطعات الحرفية
4- اصلاح القضاء بحيث يتساوى امامه الجميع في الحقوق والواجبات
5- اعلان المساومة التامة بين المواطنين في الحصول على الوظائف العامة [(50)] .

لاقت تلك القرارات استحسانا لدى الفلاحين وعامة الشعب لانها انهت الواقع الاقتصادي الذي كانوا يعانون منه. غير ان قرارات 26حزيران كانت اعمق اثرا ليس في فرنسا فحسب بل في العالم حيث تضمنت :

1- ان الناس يولدون احرارا ويظلون احرارا متساوين في الحقوق .
2- ان الغرض من قيام الحكومات هو ضمان وحماية الحقوق الطبيعية للانسان كحق الملكية و حماية الارواح وحق رد المظالم .
3-لايسجن احد او يوقف الا في الحالات التي يحددها القانون .
4-لكل امة الحق في مشاركة حكوماتها في وضع القوانين وتقرير الضرائب [(51)] .

يلاحظ ان هذا الاعلان قد تاثر بشكل واضح بنصوص وثيقة " حقوق الانسان " وبروح مفكريها الاحرار فولتير ومنتسكيو وروسو.

وعلى الرغم من ان الدستور الفرنسي كانت مواده تنادي بحقوق الانسان الا ان الواقع المرير الذي اخذت تواجهه الثورة الفتية كان له الاثر الاكبر في توجهاتها فيما بعد ، بين الحروب التي شنتها اوربا والبابوية حيال فرنسا من جهة وتطرف بعض قادة الثورة متمثلا بالعهد الارهابي من جهة اخرى ، والذي اسهم في ان ذهب ضحيته الآلاف الى المقصلة .

وبالرغم من اهمية ذلك العهد الاان روبسبير امعن في البطش بالابرياء وضرب بمبادىء الثورة وبحقوق الانسان عرض الحائط فاقتاد الناس للمقصلة بلا محاكمة حتى قيل ان " الثورة اخذت تاكل ابنائها " ولم يسلم منه حتى قادة الثورة . فكان اعدامه نهاية لذلك العهد وبداية حالة من التفاؤل تعم البلاد ، كان الفرنسيون في امس الحاجة لها [52] .

في ظل الاحداث المتسارعة التي كانت تعاني منها حكومة الادارة لمعت شخصية نابليون بونابرت وكانت اصلاحاته الداخلية اكثر وقعا من حروبه ويعد القانون المدني الذي اصدره في عام 1804 اعظم اعماله وابقاها اجلا ، حيث أعطى هذا القانون فرنسا والعالم كله تشريعا يحافظ على القيم والتقاليد القديمة في مجال الاسرة والملكية الخاصة ويضم احسن مافي تشريعات ثورة فرنسا العلمانية من قوانين جديدة في مجالات العدل الاجتماعي وحرية الافراد وحقوقهم [54] .

<u>خلاصة البحث واهم استنتاجاته</u>

-لم تكن الثورة الفرنسية التي اندلعت في عام 1789 وليدة عامل واحد بل هناك اكثر من عامل في اشعالها توزع مابين الملكية المطلقة لا لبوربون والنظام الطبقي وانعكاسه على الواقع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد وماله من اجحاف بحقوق الفرد وبحرمانه من ابسط مقوماته الانسانية .

-كان للمفكرين الاوربين دور كبير في تبني مفاهيم جديدة تدعو الى حرية الفرد وتخلصه من العبودية والطغيان ولا ننسى دورهم في كشف عيوب النظام الملكي في فرنسا واثره على بناء انسان حر قادر على بناء البلاد والعطاء امثال فولتير ومونتسكيو وجان جاك روسو بل انهم كانوا مشاعل للعلم والمعرفة والحرية

-سعت الثورة ومنذ انطلاقها على التاكيد باهمية الفرد كونه اساس في بناء المجتمع فكانت قرارا ت الرابع من اب والسادس عشر من اب منارا للمناداة بحقوق الفرد وحريته

-شكلت قانون حقوق الانسان الفرنسي اساس لاغلب الدساتير في العالم فكانت بنوده نبراسا للانسانية الفرد وحقوقه .

- وبالرغم من الاخطاء التي وقعت بها الثورة حتى قال المؤرخون ان الثورة تأكل ابنائها الا ان عمق متغيرات ومبادىء الثورة الفرنسية استطاع ان يحجم الافكار المتطرفة التي حاولت النيل من انجازاتها.
- شكل القانون المدني الذ اقره نابليون بونابرت والذي بقي قائما حتى يومنا هذا منارا لالهمية الفرد والاسرة في بناء المجتمع فهدف الثورة الفرنسية كان الحرية وليس العبودية وهو ماكتب لها الخلود الى يومنا هذا .

Abstract and the most important conclusions

- The French Revolution, which broke out in 1789, was not the result of one worker, but more than one factor in its ignition, which distinguishes between the absolute monarchy of Bourbon and the class system and its reflection on the economic and social reality of the country and its money.
- The European thinkers have a great role in adopting new concepts that call for the freedom of the individual and get rid of slavery and tyranny and do not forget their role in uncovering the defects of the monarchy in France and its impact on the building of a free man capable of building the country and giving, such as Voltaire, Montesquieu and Jean-Jacques Rousseau, but they were torches for science and knowledge And freedom
- Since its inception, the revolution has sought to emphasize the importance of the individual as a basis in building society. The fourth decision of the father and the sixteenth of Abu Manara was to advocate for the rights and freedom of the individual
- The French human rights law formed the basis for most constitutions in the world, the provisions of which were an indicator of the humanity of the individual and his rights.
- Despite the mistakes of the Revolution until historians said that the revolution eat their children, but the depth of the variables and principles of the French Revolution has been able to curb extremist ideas that tried to undermine the achievements.
- The form of civil law adopted by Napoleon Bonaparte, which remains to this day a beacon of the importance of the individual and the family in the construction of society The goal of the French Revolution was freedom and not slavery, which is the immortal to this day.

هوامش البحث ومصادره

1 – Kropotkin, Pëtr, The Great French Revolution 1789–1793, N.P. , 1909, P . 25 .
2 – وضعت الثورة الفرنسية حدا للنظام الملكي ، كانت البداية مع عقد اجتماع " مجلس الطبقات " في 5 ايار عام 1789 في بلدة فرساي و قد ادى ظهور الخلافات الحادة بين ممثلي الطبقات الى اعلان قيام " الجمعية الوطنية " في 17 حزيران من العام نفسه . كان الوضع العام في فرنسا مهيئا فكريا بفضل افكار فلاسفة عصر النهضة . كما كان هناك تيار فكري اخر عرف بـــ" التيار الطبيعي " او الاقتصادي متأثرا بافكار الانكليزي " ادم سمث " في كتابه " ثروة الأمم " وحمل لواء هذا التيار" فرانسوا كيسناي " صاحب كتاب " المخطط الاقتصادي " الذي رأى فيه الكثيرون علاجا ناجعا لمتاعب فرنسا الاقتصادية . اما تيار الموسوعيون الانسكلوبيدون فكان اشهر مفكريه " ديدرو والمبير " الذي نبه الفرنسيين لاوضاعهم السيئة . كما كان هناك اسباب اساسية تمثلت بالنظام الملكي الذي يستند الى نظرية الحق الالهي للحكم اذ يعد الملك هو المصدر الاعلى للتشريعات والقوانيين والمرجع الرئيس والوحيد للدولة .
ينظر لمزيد من التفاصيل : نصري ذياب خاطر ، التاريخ الاوربي الحديث ، ط 1 ، عمان ، الجنادرية للتوزيع والنشر ، 2011 , ص 48 – 49 .
3 – المصدر نفسه ، ص 49 .
4 – ابرز من شارك في حرب الاستقلال الماركيز دي لافاييت وهو ضابط في الجيش الفرنسي شارك في حرب الاستقلال الامريكية وحقق انتصارات عديدة ادت الى ترقيته الى رتبة جنرال وهي اعلى رتبة في الجيش الامريكي لانه كان يحارب تحت لوائه .
لمزيد من التفاصيل ينظر : صفاء كريم شكر ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، بغداد ، 2007 ، ص 44
5 – المصدر نفسه ، ص 44 .
6 – العقد الاجتماعي : وردت فكرة العقد الاجتماعي في كتب الكثير من المفكرين والسياسيين وملخصها قائم على مبدأ الاحتكام الى القانون والنظام لحماية حياتهم ومجتمعاتهم بدل اللجوء الى الحرب او شريعة الغاب في اقرار حقوقهم ويكون العقد بين الدولة(من يمثلها) وبين افراد ذلك المجتمع وهذا ما سمي بالانتخابات وان اقتصرت بادئ ذي بدء على فئة معينة ومحددة بشروط .
لمزيد من التفاصيل ينظر : مكي عبد مجيد ، العقد الاجتماعي وابرز المنظرين ،" مجلة " ، اهل البيت ، العدد الأول ، كربلاء المقدسة ، بلا . ت
7 – مقتبس في : هاشم صالح التكريتي ، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث (من الاكتشاف الى الاستقلال) ، ط 1، بغداد ، دار الجواهري ، 2013 ، ص 229 .
8 - لمزيد من التفاصيل عن علاقة بريطانيا بمستعمراتها الامريكية وحرب الاستقلال ينظر :
يونس عباس نعمة ، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة (1776- 1783م) ، مجلة مركز بابل ، العدد الاول ، حزيران 2011 .
9 – مقتبس في : هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص 230 .
10 – صفاء كريم شكر ، المصدر السابق ، ص 43 .
11- www.uobabylon.edu.iq 12 /3 / 2016
12 – للاطلاع على مواد الدستور الامريكي وما احتوى من بنود ينظر:
Richard D. Heffner , A Documentry History of the United States , 1952 , PP . 13 – 18 .
13 – I bide . , P . 18 .
14 – عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1999 ، ص 43 .
15 – سارا توغا Saratoga, New York: موقعة حدثت في صيف 1777 انتصر فيها المحاربون الامريكان على القوة العكسرية المحاصرة لهم وكانت تتالف من 5000 جندي بريطاني . شكل الانتصار رافدا مهما في دعم معنويات الامريكيين وقدرتهم على تحقيق النصر . www.history.com
16 - بنيامين فرانكلين : سياسي وقائد ومفكر وعالم امريكي ولد 17 كانون الثاني 1706 في ولاية ماساشوتس الامريكية ، وتوفي في 17 نيسان 1790 احد الاباء المؤسسيين للولايات المتحدة الامريكية ساهم بشكل كبير في احداث حرب الاستقلال وثورة المستعمرات الامريكية . لمزيد من التفاصيل عن دور بنيامين في الحرب ينظر : فرانكلين آشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة : مهيبة مالكي دسوقي ، بلا . ت ، ص 36 .
17 – عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، المصدر السابق ، ص 63 .
18 – عصام يوسف ، تاريخ اوربا في العصور القديمة والوسطى والحديثة ، ط 1 ، القاهرة ، الدار العالمية للنشر ، 2010 ، ص 214 .
19 – عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، المصدر السابق ، ص 68 .
20 - فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص 51 .
21 – المصدر نفسه ، ص ص 50 - 51 .

22-- Jare Slaw Pwlensika , The American and European Revelations 1770 – 1848 , U . S . A . , P. 5 .

23 – هـ . أ . ل . فشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث (1798 – 1950) ، تعريب احمد نجيب هاشم و وديع الضبع ، ط 4 ، القاهرة ، دار المعارف ، 1964 ، ص 4 .

24 – ال بوربون : اسرة حكمت اسبانيا وفرنسا ونابولي . حكم ملوك بوربون بين عامي 1589 و1792م وهي الفترة التي كان لفرنسا فيها أكبر الأثر على سياسة أوروبا وثقافتها. وفي عام 1814م، بعد سقوط نابليون، استعادت أسرة بوربون عرش فرنسا، ولكنها فقدته أثناء ثورة 1848م، ومنذ ذلك الوقت يعلن أفراد من أسرة بوربون وأسرة بوربون أورليان، بإصرار عن حقهم في العرش .

ينظر : البير سوبول ، تاريخ الثورة الفرنسية ، ترجمة جورج كوسى ، بيروت ، منشورات عويدات ، 1989 .

25 – هـ . أ . ل . فشر ، المصدرالسابق ، ص 5 .

26- ا.ج .جرانت وهارولد تمبرلي ,اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950 ,ج 1 , ترجمة بهاء فهمي ,مصر ,1950 ,ص ص 226 – 227 .

27- فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان ,تاريخ العالم الحديث والمعاصر ,مصر ,2007 ,ص35

28- المصدر نفسه ، ص 35 .

29 - جان جاك روسو,العقد الاجتماعي ومبادىء الحقوق السياسية ,ترجمة عادل زعيتر ,بيروت , 1995 ، ص 6 – 11 .

30 - المصدر نفسه ، ص 35

31 -سعد العنيزي ، جان جاك روس حياته و فكره

ww.arabrenewal.info

32 - جان جاك روسو ، العقد الاجتماعي ، ص 12 – 13 .

33 - اوراس زيباري ، 300 عام على ولادة صاحب " العقد الاجتماعي " جان جاك روسو المسكون بفكرة العدل والمساواة ، يوليو/أغسطس/ سبتمبر 2012 - العدد 15 آفاق المستقبل ، ص 81 .

34 - جان جاك روسو, العقد الاجتماعي ,المصدر السابق, ص ص12-13.

35 - المصدر نفسه ,ص16.

36 - للمزيد من التفاصيل ينظر:

جان جاك روسو,اميل تربية الطفل من المهد الى الرشد,ترجمة نظمي لوقا,تقديم احمد زكي ,مصر ,د. ت ,ص13.

37 - جان جاك روسو, العقد الاجتماعي ، ص 16.

38 - جان جاك روسو,اميل تربية الطفل من المهد الى الرشد، ص ص 88 – 100 .

39 - للمزيد من التفاصيل ينظر :جان جاك روسو ,اعترافات جان جاك روسو ,ترجمة حلمي مراد ,بيروت ,1998 .

40 - جان جاك روسو ,العقد الاجتماعي ، ص ص 44 – 50

41 - اوراس زيباري ، المصدر السابق ، ص 81 .

42 _ لمزيد من التفاصيل ينظر :

نعمون مسعود ، التاسيس الفلسفي في فكرة حقوق الانسان عند روسو ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاخوة مشوري – قسنطينة – الجزائر ، 2008.

43 - Jean Jacques Rousseau (1712–1778) On the Inequality among Mankind: Reply to a topic set by the Academy of Dijon in 1751: "What is the Origin of Inequality among Mankind and is it justified by Natural Law?" Translated by G.D.H. Cole. Excerpted and adapted by A.C. Kibel.

44 - اوراس زيباري ، المصدر السابق ، ص 82 – 83.

45 – محمد نبيل الشيمي ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 1519 ، 17كانون الثاني 2009 .

www.ahewar.org

46 –" العقد الاجتماعي " النظرية وابرز المنظرين ww.4shared.com/dir

47 – محمد زكريا ,جان جاك روسو وعلى الموقع التالي www.m.ahewar.org

48 - محمد زكريا ,المصدر السابق , ص35 .

49 - جان جاك روسو ,العقد الاجتماعي ,المصدر السابق ,ص34

50- عبد العزيز سليمان ,التاريخ الحديث اوربا منذ الثورة الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية 1789-1871,القاهرة ,2009,ص35 .

51 – المصدر نفسه ، ص 35 .

52 - عبد المجيد نعنعي ,اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة 1453-1848 ,بيروت ,1983 ,ص242.

53 - زين العابدين شمس الدين نجم ,تاريخ واربا الحديث والمعاصر ,الاردن,2012 ,ص317 .

54- عبد المجيد نعنعي ,المصدر السابق ,ص476.